

الأدب التوثيقي

إمّال محمد يوسف

إنّ الأدب التوثيقيّ وجمالية بحره اللامحدود واتساع مداراته التي تضام «بمشكاة الواقعية» أولاً وأخيراً ويمتثل وكأنه نسخة مصغرة عن الماضي والحاضر إذ يكتب بتلك المحبرة التابعة لهما ويصور أحداثهما المهمة.

ويضع عظمة منهجية الأدب التوثيقي بين قايي الشيء الموثق شفهاياً وعملياً ذاك الشيء الذي يخض الوطن ويرسم ملامحه في الحرب والسلام ويختصر ربما الشيء المثالي الذي يبراز أخصاره ويختصر ربما في عبارة «وثيقة وطن» وثيقة الشرف الأعلى أو «وثيقة الأدب» ونوره الوهاج..

وهنا يقصد توثيق الأدب ودوره الريادي في أرشفة الحدث التاريخي بطريقة السهل الممتنع. هذه الوثيقة القادمة التي يجب أن تسمى «وثيقة البقاء الأسطوري ونهجه الأوثق» نهجه الأبقى وأجدياته التي تستمد من خلال ما حصل وما يحصل بالفعل. نهجه الأوفى الذي يحمل رسائل إنسانية مشرقة تتجلى بها نطق الأجدية الأولى، أجدية الإنسان السوري.

وتمتثل وكأنها وثيقة الوجود الذي يحفظ وجه التاريخ بكل ما يحتوي، ويحادث الإشراف ويكتب عهود التكوين الأولى بحبر الشيء الأدبي وعلامته التي توثق للأجيال القادمة يكتبه بحبر الأدب التوثيقي الذي يظهر الدور التوثيقي ويتجلى بأبعاد مختلفة، وقد تكون هذه الأبعاد قومية الانتماء لكل ما هو توثيقيّ، ولكل ما يضع سر عظيّمه بين قايي التوثيق وأحكامه العليا والمثلى على حد سواء.

فالتوثيق يعني التحدث بلغة الأرض وما مر عليها يعني مصداقة الوقائع التي وقعت حقاً.. فالتوثيق ضرورة أدبية ووطنية، يجب العمل عليها وبالتالي فهو يعني حفظ وقائع الحرب بلغة توثيقية لغة تروي ماضي الأشياء حتى وإن مضى، تجعله مضارعاً يعيش معنا ومع الأجيال.

وفي هذا الإطار المهم يتم السعي لاستثمار كل مشروع أدبي يهدف إلى التوثيق من خلال الأعمال الأدبية والسينمائية وهنا يقصد بالطبع التوثيق الحقيقي الذي يأتي من الأرض ويتحدث بلغة الوقائع التي حصلت فعلاً.

وقد تكون وثيقة وطن تخليداً لشيء عظيم بكل جراحاته لشيء يسطر حقيقة تروانية وحياة خالدة وذاكرة وطن أو وثيقة المثلى التي تروي قصة الحجر والبشر.

وتمتّع الأدب ذلك المسمى «وثيقة وتمتة البقاء التاريخي الأزلي» وتجعله يمثل حال الصرخة الوطنية بكل أبعاد وتطوّر نطقها القويم الذي يظهر في أبيه تجلياته.. ويمثّل منهجاً قويمًا لا يمكن إلا اللجوء إليه وأخذ نبراس العبرة الأدبية التوثيقية التي تحمل توارخ فعلية مثبتة بالأدلة والوقائع الحاصلة فعلاً.

وتوثق كل ما يمكن توثيقه وصياغة مجلدات عظيمة توثق لعظمة ما يمكن أن يقرأ بالفعل.. وهنا يجد القول بأن «الأدب التوثيقي» تتعدّد أنماطه وقد يأتي بطرق مختلفة فنقرأ بعضه في القصة والرواية وكذلك نقرأ في المقالة التوثيقية وكذلك فن الشيء الذي يعتمد على صيرورة الأدب التوثيقي ونهجه الأوثق.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن كل «حكاية سورية» يجب أن تكتب بحبر التوثيق الأدبي وجعلها تنبض بروح الحياة وديمومة التوثيق التي وفواها الرنج.

حيث الرواية التي تكتب بحبر وديمومة العطاء السوري المتجدد عبر الأزمنة كما تمثل نقل التراكم الحضاري ومن هنا نشأت «فكرة مؤسسة وثيقة وطن» فكرة توثيق قصص الحرب وروايات الواقعية والكتابة بحبره التوثيقي الذي يبرّد «مشروع الشيء التوثيقي الريادي».

ويصحي «الذاكرة الأدبية والوطنية من الإندثار» ويشكّل منهجاً مهماً يسمى منهج التوثيق الأدبي وذاكرته وطن وفي هذا الإطار تم الإعلان عن «جانزة حكايتي» وهذا يدخل في إطار التوثيق الجماعي، التوثيق الذي يعتمد على ذاكرة من عاشوا بكل تفاصيلها.

«التوثيق الشفهي الذي يعتمد على بعض الشهادات ويمثّل حكاية التوثيق الشفهي وأرشفة بعض أحداثه وتوارخه المهمة ويشكّل ذاكرة حقيقية لكل من يهتم بالتاريخ والتوثيق وقد يمثل عملاً وطنياً توثيقياً يصح فيه «الصوت الأدبي الناطق النطق» ويمثّل وثيقة الدم السوري والبقا الأسطوري، وثيقة التوثيق التاريخي المهم الذي يخض هذا الوطن أولاً وأخيراً.

هذي حكايتي وتوثيق التراث الشفوي

«وثيقة وطن» تعزز الحكاية الواقعية في تراثنا الشفاهي



الوطن

«تعنى مؤسسة وثيقة وطن بالتاريخ الشفوي، وهو علم حديث، الهدف منه استكمال التاريخ المكتوب، وإضافة ذاكرة المهشين والحياة اليومية والأحداث التي لا تذكر عادة في كتب التاريخ الرسمي التي تركز على الأحداث الكبرى السياسية والاقتصادية والعسكرية، فالتاريخ الشفوي هو التاريخ الإنساني بجوانبه الاجتماعية والثقافية إضافة إلى الآثار الاقتصادية والسياسية وكذلك المعرفية».

بهذه الكلمات تقدم الأستاذة الدكتورة بنية شعبان رئيس مجلس أمناء وثيقة وطن للكتاب الصادر عن الوثيقة، والذي يوفّق النورين الأولى والثانية من مسابقة هذي حكايتي وأقف عند هذا النصّ المفوس من المقدمة لأنه يظهر الكثير من القضايا التي توضح أسباب المسابقة، وخصائصها وغاياتها.

رئيس المجلس: من خلال المعرفة والإطلاع تبين -١- شعبان بأن التاريخ الشفوي هو علم حديث، والذي يستوقف القارئ هنا أن هذا الفرع هو علم قبل أن يكون أدباً، ويمكن أن يضيحي ببعض الخصائص الفنية فيه إكراماً للناحية العلمية التوثيقية، وعلوم أن الأدب لا يعتمد التوثيق منهجاً بشكل عام، وإنما يعتمد على التخيل وهذا يدخل التراث الشفوي التوثيقي في الميدان العلمي غير البحث، وهذا العلم ليس قديماً، وإنما علم حديث، فمع أن المرحلة الشفاهية كانت سابقة على التوثيق والكتابة عبر العصور، إلا أنها حديثاً دخلت ميدان التدوين والتوثيق، وهذا يزيد أي ليس في نشوء علم التوثيق الشفاهي وحداثته.

٢- استكمال التاريخ المكتوب، فالتاريخ المكتوب والذي وصفته الدكتورة بالتاريخ الرسمي يعني بالخطوط العريضة للتاريخ، والمراحل التي تمر بها الشعوب ولكن هذا العلم يستكمل، ويعني آخر، فإن هذا التاريخ الرسمي المكتوب يقدم بطريقة ما، تجعله غير مكتمل، فإتي علم التوثيق الشفاهي ليرم النصّ الذي ينتاب التاريخ المكتوب من زوايا مهمة للغاية، وإن كنا لا نعطيلها الأولوية والأهمية.

٣- حكايات المهشين والحياة اليومية، ما من تاريخ مكتوب يلتفت إلى تاريخ المهشين الذين يشكلون مادة التاريخ الأولى، ومن هنا تأتي أهمية بعض الكتب القليلة في تاريخنا مثل (حوادث دمشق اليومية) للبيدي الحلاق، هذا الكتاب الشفاهي في الأصل، والألمح أن كاتبه كان جلفاً، فالكتاب من المهشين، وحكاياته التي كتبها يخض بها المهشين، لغته كانت عابدة وضعيفة أحياناً، وأحداثه من يوميات دمشق في زمنه، ولكنه يحتوي ما لم تذكره كتب التاريخ الرسمي فقد لقي عناية كبيرة من الباحثين الذين رأوا فيه سداً للغرب وخلل ونقص اعترى كتب التاريخ الرسمي؛ ومعهم مهشين شاعوا في ثانيا الأحداث وهم يملكون تاريخ أغنى مما جاء في كتب التاريخ الرسمي!! ومرجيات الحرب في سورية طالت هذه الشريحة الواسعة من الناس الذين كانوا أبطالاً، وهم من المهشين، لذلك كان الالتفات إلى الأدب الشفاهي حاجة ضرورية لتوثيق الحياة اليومية، إضافة للتاريخ المكتوب الذي له أربابه وأصحابه.

٤- الأحداث والإنسان: الأحداث في حياة الأوطان نوعان، أحداث عامة يظهرها التاريخ الرسمي المكتوب المحررون على رُوح النصّ الوارد ومفرداته، ولم يتعدوا إلا في حدود إبراز المعنى باللغة العربية



توثيق أيام الحرب وحياة السوريين في أقسى الظروف «الوطن»

في الميدان الرسمي فهم ليسوا كتاباً أو مفكرين وإنما بسطاء، لكنهم يحفظون هموماً وأحداثاً لا يلتفت إليها التاريخ الرسمي، وقد لا يجرى على ذكرها وترويها. وفي الوقت نفسه تشكل هذه الحكايات ميداناً خصباً أغنى بكثير من الذين يحتوي التاريخ الرسمي.

هذي حكايتي والمشروع التوثيقي

واستكمالاً لفكرة التاريخ الشفاهي وتوثيقه تتابع الدكتورة بنية شعبان قائلة «مشروع توثيق شهادات الحرب على سورية، ويشمل المشروع توثيق روايات حول مختلف جوانب الحياة اليومية... وفكرة هذي حكايتي تساهم في إيصال فكرة التوثيق إلى المجتمع، وتشجيع على فكرة كتابة المذكرات، وهي بالنسبة للمؤسسة إحدى الطرق للوصول إلى شهود على وقائع التاريخ المعاصر لسورية».

الشهادات الشفاهية قد لا تكون قصة، لكن قصة هذي حكايتي نشأت للوصول إلى مذكرات وحكايات لشهود على وقائع التاريخ السوري، وفي ردّه هذا الكلام على سابقة، تعرف معنى الاعتناء بالمهشين الذين يملكون أساطير في البطولة، ويحملون تاريخ سورية في عقولهم، ولكنهم ليسوا كتاباً من خلالهم يتم جمع قصص تاريخ سورية المعاصر، وربما جاءت فكرة هذي حكايتي في محاولة لترجمة التوثيق الشفاهي وتظهره للناس، ليس كقيمة وأهميته، ويتفاعلوا معه، فكثر من الناس لا يدركون أهمية التوثيق الشفاهي، ولا يعطونه الأهمية التي يستحقها.

وتتمتد الدكتورة شعبان بألبية التعامل مع النصّ الشفاهي المقدم إلى مسابقة هذي حكايتي «حافظ المحررون على رُوح النصّ الوارد ومفرداته، ولم يتعدوا إلا في حدود إبراز المعنى باللغة العربية

قصص حواء لا بد أن تستيقظ

طيف يوسف في أعمالها القصصية تغوص في المرأة والحرب

إسارة سلامة



تستمد الكاتبة السورية طيف أحمد يوسف من مخيلتها الأحاسيس، تدنو عاطفتها من القارئ، هذه قصص حوا لا بد أن تستيقظ ما يدور في أعماقها، لتطرح مجموعتين لقصص قصيرة يفارق زمني ٨ سنوات بين المجموعتين.. وتطلق العنان في «دقائق قبل الإعدام» التي صدرت عام ٢٠٠٨ إلى الخيال وتطرح الواقع بطريقة حكاية تجذب القارئ في أحداثها الملاحقة بدءاً من العنوان الذي يحمل الكثير من التشويق والإثارة اختارت نقطة بدايتها في قصص متنوعة تحت هذا العنوان منها: «الذب الأبيض الكبير»، «دقائق قبل الإعدام»، ظل امرأة، عند حافة الفراغ»، في حين طرحت في عام ٢٠١٦ مجموعتها الثانية التي اختارت لها عنوان «سهرة في الغرفة ٢٠٠»، بإهداء خطته إلى وطنها قائلة: «أيا طائر الفينيق.. انهض.. هذه المرة تحت الماء»، يبدو أن الأزمة والحرب لا بد أن ترخي بظلالها على إحساس الكاتب بقدر ما تفتل قلبه سينطلق مجدداً للكاتب ويعطي أقوى ما عنده هكذا هي الحالة عند العزف على مشاعر الروح المتقلبة بترباب وأرض بلدنا، ومن القصص المطروحة في الكتاب: «ما بين الزهرة والصرخة»، عند الغيب، موعد من الماضي، نهاية النطق»..

سابق نفسه

تحاول موضحة في رواية «الذب الكبير الأبيض» بناء خطوات كبيرة وأسس مهمة حول اللهاث وراء أحلامنا التي نجذبها بطاقتنا منذ الطفولة، رغم مصاعب الحياة لا بد أن نتسكك بكل تفصيلة صغيرة ونحاول تمديد الوصول لأهدافنا وعن دور الأم والسند والقوة تقول: «وصلت سيارة النقل العام إلى مشارف السوق، أمسكت ليلي يد ولدها ونزلت به إلى وقتها الآن».

داهمني صوتك

وفي رواية «بعقم الصمت» تبين دور المصادقة التي يمكن تجمعها بأشخاص مروا بحياتنا وأصبحوا فعلياً معالم آخر، إلا أن هناك شيئاً ما يحدث داخل أروقتنا له ويسكن معه في غرفته، كان يجب أن نشتريه له أمه في العيد الماضي ولكن لا بأس مرت الأيام بسرعة، وما هو الآن في السوق ليشتريه، كم هو سعيد الآن.. حتى هو لا يعرف، لم يكن سامح يملك الكثير من الألعاب، بل لم يكن يملك إلا لعبتين قديمتين، لأن أمه لا تستطيع شراءها، لكنها ادخرت ثمن هذا الدب ووعده به يومه لا تكذب عليه أبداً، فحين وعدته بشال أحمر صامته له بنفسها وأشياء أخرى لا يستطيع تعدادها لضيق وقتها الآن».

برجك اليوم 12/14

<p>الفرس</p>	<p>أحسن التصرف إذا تعرضت لمواقف تضايك كالقذف أو التصايح من أشخاص تعتبرهم أقل من أن ينصحوك وشاهد الجانب الإيجابي فقد يكون في كلام من حولك شيء عاطفي: أنت مشغول باتصالات أو مشاوير لتحسين وضعك العائلي وخاصة أنك في فترة جيدة للتعرف وللعلاقات.</p>	<p>الأربر</p>	<p>انتبه إلى قراراتك المالية وقلل من تصرفاتك غير المدروسة وكن منطقياً في الصرف فأنت تهتم بامتلاكك الخاصة سواء كان في منزلك أو براتب يشغلك أو تبدي تحفظاً مالمك. عاطفياً: الظروف أكثر ودية وأنت أكثر هدوءاً وانفتاحاً على محيطك الأسري والعائلي.</p>
<p>الجري</p>	<p>الحظ يدعمك لتكتشف فيك ميزات وصفات لم تكن تعرفها وأجواء مميزة تعيشها اليوم وتخرج من حياتك الرتيبة لتواجه العالم وتتناقش بصراحة أمور العملية. عاطفياً: تستعيد تفانك ونشاطك وعلاقاتك الاجتماعية وتعيش فترة جيدة من الزيارات واللقاءات والمصاحبات.</p>	<p>العزلة</p>	<p>لاحظ كم أن نظرات الإعجاب تحيط بك وأنت تستمتع كسب الإعجاب والتأييد وأسرع وقت وبطريقة عين فأنت مليء بالطاقة والحساس تستيقظ مبكراً مشرفاً مقاوفاً كل الصعوبات وألقاً من نفسك ومن قدرتك على الإنجاز. عاطفياً: مشاعر حارة ومزدهرة في تعارف جديد مثلاً فأت ميهاً لتمتلك محبة الآخرين.</p>
<p>الرمل</p>	<p>لا تضايق من المساعدات قلنا حلقة مراقبة نساعد المحيط ومنه نطلب المساعدة ونتقافها فقد نتعرف على أشخاص جدد تتبادل معهم أطراف الحديث والخبرات وقد يقدمون لك نصائح قيمة أو عروضاً جديدة. عاطفياً: أنت تسعد لسماع اللغة المحبة واللطفية فأنت تعيش فترة جيدة من الزيارات واللقاءات والمصاحبات.</p>	<p>الجوزة</p>	<p>قد تمل إلى العزلة لتتخذ قرارات يهدوء ودون ضغوط أو اكتشاف ما يجري حولك فامش مع التيار ولا تتفوه بكلام صريح أو جارح حتى لو كنت على حق. والأدباء: ليس حكايات بلا طائل، بل حكايات يروها أبطالها نصوصاً أدبية، بل هي حياة يعيشها أبطالها السوريون على الأرض التي وهبها ما لديهم ليتكتموا من التجنر فيها.</p>
<p>الحوت</p>	<p>هذا اليوم أمورك بيد الآخرين وقد تشعر لأكثر من مرة أنك لا تتسكك بزمام المبادرة فكن دبلوماسياً وابتعد عن العدائية فأنت منظر أحياناً وعصبي وأحياناً قد تشعر بقلق من فقدان الأمل. عاطفياً: أنت متعب فانقض غبار جثة وازل الغشاوة عن بصيرتك وخاصة أنك شكاك وعصبي وقد تشعر أنك غير محبوب من الطرف الآخر.</p>	<p>السرطان</p>	<p>سفر أو دعوات تدعى إليها وأنت تحتاج إلى إجراءات حاسمة لتضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك العاطفية والعائلية فأنت في قلب الحدث العائلي تستقبل.. نود.. تعطي تسعد من حولك. عاطفياً: أنت تستطيع الاعتماد على صدقاتك وعلاقاتك ومن تحب وعاطفة حب تفرحك. حاضر سورية وحصارتها.</p>

نجلاء قباني

تشعر بعقدة ذنب لأنك لا تنجز أعمالك كما تريد وبالكامل الذي تطمح له دائماً يجعلك قلقاً على أمور عملية أو تقنية فأنت دائماً تظن أن لا أحد يجيد عمله مثلك. عاطفياً: أنت مشغول باتصالات أو مشاوير لتحسين وضعك العائلي وخاصة أنك في فترة جيدة للتعرف وللعلاقات.

الأصل يرافقتك والأجواء مشجعة وترفع رصيدك لدى المحيط وتمتدح الحب والمال لعائلتك واصداقك فأنت من الأشخاص الفاعلين المفعين بالطاقة والنشاط والمستعدين دائماً لتجربة أسلوب جديد على الأقل في الأمور اليومية. عاطفياً: كل ما حولك يخدم أمانيك وقد أبارك لك في أمر خاص وجد وقد يغير حياتك.

خذ استراحة للتفكير كل يوم بعيداً عن الشوك التي تتناكب والخوف الذي يرافقتك وأجر دائماً تحليلاً منطقياً لكل موقف بعيداً عن الحسابات وكفّ جهودك لتخلص من المشكلات. عاطفياً: أنت متعب فأنت تحب العائلة وتحب محيطك الشخصي لكن مزاجك أو مصيبتك قد يجعلك متوتر أحياناً وعصبي أكثر الأحيان.

أنت تستسكب أي قضية تريبها ومرحك اليوم يجذب الآخرين بل وخاصة التريبك علماً أنك سريع التألق وتتغير بسرعة وفق الظروف وتتمكث يعمل بطريقة صحيحة. عاطفياً: اليوم جيد لتتطلب بحقوقك الشخصية والعاطفية ممن تحب أو من صدقاتك وتعاتبهم إذا لم يتعاطفوا معك.